مبتعث مسلم

شكـرًا بريطانيـا؛ لأن قيمـة الإنسان البريطـاني، وكل من يسكن أرض بريطانيا تجعـل سيارات الإسعاف والمطافي والشرطة تمشط الشوارع بسرعة البرق وصوت الرعد وسط احـترام الجميع، فتجد السيـارات تصطـف اصطفافًا على الأرصفة، والشارع يستجيب في الحال، حتى تمر تلك الفرقة التي يتمتع أصحابها باللياقة العالية، ووصف عنوان الحادثة لا يتعـدى الثـواني، إذ لا تحتاج إلا إلى رقـم المنزل والشارع، وأترك الباقي لهم.

شكـرًا بريطانيـا؛ لأني بـدأت أتمتع بشعـور الإنسان، لا أحمـل معي سـوى وجعـي إذا زرت المركز الصحـي، فهم لا يعرفون ديني، ولا جنسيتي، ولا مذهبي، ولا لوني، ولا كفيلي، ولكن يعرفون أهم من هذا كله أني إنسان، وإنسان فقط.

شكـرًا بريطانيـا؛ لأني لا أحمـل هويـة في جيبي مدة ٣ سنوات، ولم يوقفني عسكري، ولم يترصد بي رجل مرور، ولم يجرح شعوري مسؤول.

شكـرًا بريطانيـا؛ لأني كل يـوم أسمـع كلمـة تفضل، لو سمحت، آسف، هل من الممكن؟

شكـرًا بريطانيا؛ لأن ولدي له اشـتراك في مكتبة ملأى بقصـص الأطفـال المناسبة لعمـره وجدول مناسـب ليومه، بداية من جلسة قصص إلى جلسة ألعاب، وهو لم يتعدّ السنة من عمره.

شكـرًا بريطانيـا؛ لأن زوجتـي وابنـي يـزوران المركـز الصحـي من غير أوراق وهوية وتحويل وطابور، شكرًا لعاملة الاستقبـال التي تحول زوجتي إلى طبيبـة، وليس إلى طبيب؛ لأنها تعرف أنهـا مسلمة، وتفضل أن تراها طبيبة إذا أمكن، وهي تفعل ذلك تلقائيًّا.

شكرًا بريطانيا؛ لأن أسعـار منتجات الأطفال رخيصة، مقارنـة بالمنتجـات الأخـرى، وأفضـل ما يكون تحـت رقابة شديـدة في مكوناتها؛ لأنـه طفل وحساس، فحليب الأطفال لا يوجـد فيـه نسبة السكريـات التي توجد في نـوع آخر كنت أشربه، وأنا صغير.

شكـرًا بريطانيا؛ لأني أخرج، وأدخل، وأمشي، ولا أسمع ضوضـاء ومناظـرات ومطبات وحفرًا ومشاجـرات، فرجلي تتزحلق، وهي حافية، فكيف بمن يقود السيارة؟

شكـرًا بريطانيـا؛ لأني كشفت علـى عيني، بعـد أن مرّ الفحص علـى ٣ أطباء، ولم أتكلف سـوى ١٠ باوندات، وأول

سؤال سألنـي الطبيب: أين كشفت نظارتـك المرة السابقة؟ فقلـت له: في مـكان بعيد، فقـال: إن استطعت فلا تكشف في المـكان البعيد، فقلـت في نفسي: سامحـك الله أيها الطبيب فلان.

شكـرًا لجـاري العزيز ذي الأخلاق الرائعـة الذي يأخذ البريـد من بـاب العمـارة؛ ليضعه أمـام باب شقتـي يوميًّا، بـل يعرض علي أن أتـرك ابني عنـده إن أردت أن أتعشى أنا وزوجتي في الخارج، فهو يريد أن يتطوع.

شكرًا للبروفيسـورة ذات التعامـل والانضباط العالي، فهي تذكرني بموعد اجتماعنا، وتلخص لي محاور اجتماعنا، وتطبع لي الورقة، وتضعها في بريدي، وتعدّت أخلاقها إلى أن أرسلـت لي وردًا بمناسبة قدوم ابني، وشكـرًا لعامل الكلية؛ لأنه يسمعني: تفضل سيدي، كل يوم، وشكرًا لمسؤولة المكتبة؛ لأنهـا تترك ما بيدها، وتبحث معـي عمّا أريد، بل تأسف عن تأخرها.

شكـرًا للشبـاب البريطـاني؛ لأنهـم لم يرمقـوا زوجتي بنظـرة، ولا برقم، ولا كلمة، بل على العكس هي محل احترام ومساعـدة. شكـرًا، شكـرًا، شكـرًا؛ لأني تعلمـت ديني الذي فقدتـه، وأنا طفـل وأنا شاب، وكتـب الله لي أن أتعلمه، ليس من بطون الكتب ولا الـدورات الشرعية ولا الجلسات العلمية

ولا برامج التلفاز الدينية، بل واقع يفرضه المجتمع والجميع، بداية من مدرس الروضة إلى سائق الحافلة ومن عامل الشارع إلى رئيس الوزراء.

هذا ما شهدته شخصيًّا.

قد تتفق معي، أو تختلف، وأنا أعرف أن أصابع يديك ليست سواء، ولكن هذه الحقيقة رأيتها بأم عيني.

شكرًا.. شكرًا.. شكرًا بريطانيا، لا تخف علي؛ لأني مازلت مسلمًا وعربيًّا أكثر، ومن أمة محمد ﷺ، وسأكون كذلك أبد الآبدين، إن شاء الله.

هاني باحويرث

بريستول، بريطانيا

خاطرة: عندما يدخل عمدة لندن، وهو يعدّ الرجل الثاني من حيث القوة السياسية في بريطانيا بعد مرتبة رئيس الوزراء، المصرف أو محطة القطارات، أو أي مصلحة أخرى، تجده يقف في الطابور، مثله مثل الناس العاديين، وهذا ما يلاحظه الناس هنا في لندن، فهل هذا يحدث في بلادنا العربية؟!